تربة الأمير تنبك الحسني بدمشق (٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م)

دراسة أثرية معمارية مقارنة

د. العربي صبري عبدالغنى عماره*

تعد منشأة الأمير تنبك الحسني واحدة من أهم المنشآت المملوكية الباقية في مدينة دمشق في عصر دولة المماليك الجراكسة ، والتي تعد النموذج الوحيد الباقي لتخطيط معماري نادر من نوعه في ذلك العصر، ولم تلق أهتماماً من الباحثين فكل ما ورد عنها لا يتعدي إشارات متفرقة في متون بعض الكتب ، و اختلف في تسمية ووظيفة هذه المنشأة ،وهي إشكالية تفرض علي الباحث عدة تساؤلات ، لعل من أهمها من هو صاحب تلك المنشأة ؟ وهل له منشآت أخري باقية بمدينة دمشق ؟ وما هي الوظائف المختلفة التي قامت بها ؟ ولماذا اختار المنشيء هذا الموضِع بعينه لبناء منشأته ؟وماهي وحداتها المعمارية؟وهل انفردت دون غيرها بتخطيط معين في ذلك العصر ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها شحذت في نفس الباحث الرغبة في دراسة هذه المنشأة دراسة أثرية معمارية مقارنة؛ أملاً في الوصول لعدة أهداف رئيسة متمثلة في التعرف علي صاحب المنشأة ، وتاريخ الإنشاء ، وطبيعة الموقع الذي بنيت فيه ، والتعرف علي وظائفها المختلفة التي قامت بها ، والتعرف علي وحداتها وعناصرها المعمارية.

وحقيقة الأمر أن الدراسة الميدانية وزيارة موقع المنشأة وتفحص وحداتها وعناصرها المعمارية قد أعطي جواباً عن بعض تلك التساؤلات، والبعض الآخر أجابت عنه الدراسة المتأنية للمصادر والمراجع التاريخية، وذلك علي النحو المبين.

الموقع: -

تقع هذا التربة[١] فى دمشق فى منطقة كانت تُعرف قـديما بميـدان الحـصى[٢] خارج دمشق القديمة إلى الشرق من الطريق العام المؤدي إلي جنوب دمـشق، وعلـى

*مدرس بكلية الآثار – جامعة القاهرة

١ أثر رقم ٢١٢

٢ ابن تغرى بردى(جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي ، ت ٨٧٤ هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،" بدون تاريخ "، ج ١٢ ، ص ٢١٢،ابن طولون(شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الصالحي ت ٩٥٣ هـ)،مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان،دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ص ١٩٧.

يسار الخارج من مدينة دمشق ممن سلك ذلك الطريق ، وتعرف تلك المنطقة حالياً باسم الميدان الفوقانى وهذا الموضع يعد جزءاً من ميدان قديم كان يعرف بميدان الحصى الذى تطور مع الزمن وصار يكون ضاحية كاملة كبيرة متطاولة الشكل إلى الجنوب من دمشق ، وأصبح يطلق عليه اسم حى الميدان ، وقسمه أهل دمشق إلى ثلاثة أقسام عرفت من الشمال إلى الجنوب باسم الميدان التحتانى ، ثم الميدان الوسطانى ،ثم الميدان الفوقانى الذي ينتهي عند موضع أطلق عليه أهل دمشق (بوابة الله)، وتمثل الحد الجنوبى للميدان الفوقانى ، والتسمية ببوابة الله تسمية مجازية حيث لا توجد بوابة فعلية فى هذه المنطقة ؛ ولكن لأنها تقع فى جنوب دمشق وهى آخر مكان يمر منه محمل الحج الشامى المتجه إلى الحجاز ، فقد اعتبر الدمشقيون هذا المكان مجازاً باباً لمن يقصد أداء الفرائض المقدسة ابتغاء مرضاة الله ، وكان يطلق عليها أحيانا (بوابة مصر)؛لأن المتجه إلى مصر يمر من خلالها، كما أطلق عليها باب دمشق .[٣]

و هذه المنطقة كانت موضع اهتمام وعناية الأمراء بدمشق لما تتميز به من مرور موكب الحج الشامى ، لذلك حرص عدد كبير من الأمراء على بناء مدافنهم بهذه المنطقة على جانبى الطريق العام[٤] ومن بين هؤلاء الأمراء الأمير"تنم"[٥] المعروف

---

[٣] الأبيش أحمد ،وقتيبة الشهابى، معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٦ ،ص ٨٥ ، ٨٦.،محمد عز الدين بن حسين(عربى كاتبى الصيادى الدمشقى،ت١٣٥١ هـ) الروضة البهية فى فضائل دمشق المحمية تحقيق صلاح الدين خليل الموصلى ، الطبعة الأولى ، دار الفارابى ، دمشق ٢٠٠٠ ، ص ٣٠-٣٢. فاتسينجر، كارل، و كارل فولتسنجر، الآثار الإسلامية فى مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير ، دمشق ، ١٩٨٤ ص٢١١، ٢٠٤

[٤] أنظر الخريطة المرفقة (شكل ١)

[٥] هناك العديد من الأمراء الذين حمل كل منهم نفس الإسم خلال العصر المملوكي نذكر منهم: تنم من بخشاش الجركسي الظاهري جقمق ويقال له تنم رصاص أحد خاصكية أستاذه، ترقى بعده حتى ولي الحسبة في آخر أيام الأشرف اينال بالبذل ثم صار أمير عشرة في أوائل الظاهر خشقدم، ثم نقل لامرة طبلخاناه واستمر حتى قتل بيد بعض الأجلاب في مستهل ذي الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة بباب القلة ولم يستكمل الأربعين غير مأسوف عليه، وكان مليح الشكل شجاعاً عارفاً متحركاً متجملاً مع مزيد ظلمه وجبروته وشدة قسوته وانتشار أذاه ولذا زاد جانبك الجداوي في تقريبه حتى كان من أعوانه، وابتنى جامعاً بالقرب من سكنه بالسبع سقايات؛ وإنما يتقبل الله من المتقين. ، تنم من عبد الرزاق الجركسي المؤيدي. أصله للمشير بدر الدين بن محب الدين الطرابلسي وقدمه للمؤيد فأعتقه وعمله خاصكياً ثم خازنداراً صغيراً ومات قبل أن يلتحي ثم رأس في الأيام الأشرفية رأس نوبة الجمدارية ثم أمير عشرة ثم ولاه الظاهر جقمق الحسبة ثم نيابة اسكندرية ثم حماة ثم حلب فلم يحمد فيها ورجم من أهلها فصرف وصار بالبذل أحد المقدمين ثم أمير مجلس ثم في أيام المنصور أمير سلاح ثم قبض عليه إينال لما تسلطن وسجنه بالإسكندرية إلى أن أطلقه الظاهر خشقدم، واستقر به في نيابة الشام، فلم تحمد سيرته (أيضاً)؛ لطمعه وشُحه وشرهه وإسرافه على نفسه إلى أن مات بها في جمادى الأولى سنة ثماني وستين بدار السعادة منها وسر أهل دمشق بموته كثيراً ومنع العامة =

بتنبك الحسنى[٦] صاحب المنشأة التى نحن بصدد الحديث عنها، والذى حرص- كغيره من الأمراء- على أن تكون تربته على طريق الحج كي ينال من دعاء وترحم الحجاج

=من دفنه فلم يدفن إلا بعد يومين ثم دفن بالتربة التي أنشأها قانبك المؤيدي شمالي تربة جانم نائب الشام بمقبرة الصوفية ولم يبلغ ما كان يخبر به بعض المنجمين من سلطنة مصر فلله الحمد ، تنم الأبو بكري المؤيدي ويقال له: الفقيه ويلقبصلاح الدين. كان أحد رءوس النوب وأمير عشرة، مات شهيداً بالاسهال وهو راجع من الحج ببير القروي ودفن باكري في المحرم سنة اثنتين وثمانين وقد قارب الثمانين؛ وكان خيراً صاهر المحب الاقصرائي على ابنته وماتت تحته، وسافر في الغزوات والتجاريد غير مرة وهو صاحب البيت المجاور لمسجد الأميني الأقصرائي بالقرب من الأيتمشية الذي صار لشقيقه تاني بك الأياسي الماضي. تنم الاشرفي قايتباي. أرسله أستاذه لنيابة جدة مرة بعد أخرى ثم أخره السنة الثالثة بعد أن ألبسه الخلعة لها وانتزعها وألبسها لبرد بك الماضي. تنم الحسني الأشرفي برسباي. كان من خواص أستاذه وسقاته وامتحن بعده بالحبس ثم أطلق وآل أمره إلى أن تأمر عشرة في أيام اينال وصار من رؤوس النوب ثم في أول أيام خشقدم عمل رأس نوبة ثاني ثم نائب حماة ثم بطل ثم قدم حلب. ومات بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وهو في عشر السبعين. تنم الفقيه الحنفي. أخذ عن ابن قديد النحو والصرف وغيرهما وكذا عن ملا شيخ وتصدر للإقراء فانتفع به جماعة من الترك وأبنائهم وغيرهم. وممن أخذ عنه خضر بن شماف تنم المحمدي والد زوجة أبي بكر بن صلغاي وأحد تجار الباسطية. توفي في سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ، تنم المؤيدي دوادار السلطان بدمشق. مات في شعبان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة . السخاوي(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق محمد جمال القاسمي،دار الجيل،الطبعة :الأولى ١٩٩٢، المجلد ٢،ج٣ ، ص٥٧٤،٥٧٥

[٦] هناك العديد من الأمراء الذين حمل كل منهم نفس الاسم خلال العصر المملوكي نذكر منهم : تنبك الأشرفي برسباي ويعرف بالصغير، كان في دولة أستاذه خاصكياً ثم في أيام ولده دواداراً ثم نكب بعده وأخرج إلى البلاد الشامية ثم تأمر عشرة في أيام الأشرف إينال وصار من رؤوس النوب إلى أن ندبه الظاهر خشقدم مع المجردين إلى البحيرة فقتل هناك بيد عرب الطاعة في ذي القعدة سنة ست وستين وثمانمائة وقد زاد على الخمسين، وكان عاقلاً هيناً ليناً ،فصيح العبارة ،جيد التلاوة مليح الصوت متواضعاً حشماً ، تنبك البردبكي الظاهري برقوق. صار خاصكياً في الأيام المؤيدية ورأس نوبة الجمدارية ثم بعد موته أمير عشرة ومن رءوس النوب ثم نائب القلعة في أيام الأشرف برسباي وأنعم عليه أيضاً بطبلخاناه ثم قدمه في آخر أيامه ثم أضيف اليها في الأيام الظاهرية نيابة القلعة ثم نقله إلى حجوبية الحجاب، وأمره على الحاج غير مرة ثم نقله إلى دمياط بسبب عبد قاسم الكاشف الذي زعم الصلاحية ثم رضى عليه وأعاده للتقدمة، ثم عمله ابنه المنصور أمير مجلس ثم الاشرف أمير سلاح ثم أتابكاً حتى مات في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وثمانمائة ،وقد قارب التسعين تقريباً، وكان شيخاً وقوراً هيناً ليناً متديناً.تنبك الجانبكي جانبك الناصري الثور. اتصل بعده بخدمة السلطان إلى أن تأمر عشرة في أوائل دولة خشقدم وقتل في الوقعة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة.تنبك الجمالي الظاهري جقمق أحد المقدمين ممن غضب لكونه لم يعط إمرة مجلس ثم استرضى وصار في مرتبة متوليها مع شغولها وسافر في التجريدة سنة خمس وتسعين، ثم استقر فيها، ثم في إمرة المحمل سنة سبع وتسعين، وكذا تأمر على المحمل (أيضاً)في سنة إحدى وثمانين بعد حجه قبل ذلك في جملة الركب حياة أستاذه. ويذكر بعقل ووقار وميل للعلماء والصالحين ،وكان حين إمرته على المحمل قارناً ولم يتعرض لأحد بمكروه. ومات له في طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمائة عدة عوضه الله=

والمعتمرين الذين يمرون بهذا الموضع، ومن هنا يمكننا أن نفسر لماذا هذا الموضع دون غيره الذى وقع عليه أختيار الأمير تنبك لبناء منشأته؟

المنشئ و تاريخ الإنشاء:-

ورد فى النص التأسيسى الذى يعلو الواجهة الرئيسية للتربة(لوحة ٥) أن منشئ هذه التربة هو " تنبك الحسنى الظاهرى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس "

=خيراً وزاده فضلاً.تنبك الطولوني أحد أمراء العشرات وكاشف المنوفية. قتل في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانمائة واستقر بعده في الكشف ابنه يونس وفي الإمرة غيره وختم على موجوده. تنبك قرا الأشرفي إينال حاجب الحجاب. تنقل إلى أن عمل الدوادارية الثانية في أيام الاشرف قايتباي وقتاً ثم صار أحد المقدمين ثم حاجب الحجاب. وسافر في عدة تجاريد منها التي في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وحمدت مباشراته سيما مع ميله للعلماء في الجملة، حتى أنه يقرأ على الزين جعفر في القرآن وعلى الأمشاطي قبل القضاء في الفقه ثم على غيره؛ وتردد إليه عباس المغربي والخطيب الوزيري وتكرر سخطه عليهما، وآل أمره إلى أن صار يقرأ على التقي بن الأوجاقي بحيث تعصب معه على الزيني زكريا، وقد توفى له عدة أبناء - من ابنة الدوادار بردبك - في طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمائة. تنبك المحمودي نائب دمشق مات في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة. تنبك الناصري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة ويعرف بالبهلوان وبالمصارع. مات بآمد في شوال سنة ست وثلاثين. تنبك أمير الركب المصري في سنة ثماني عشرة. مات في السنة بعدها، وكل من هؤلاء يقال له أيضاً تاني بك ولذا كتبت هناك جماعة. تنبك شاد الشراب خاناة، توفي في سادس عشرين صفر، في سنة ثمان عشرة وثمانمائة للملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري، تاني بك البجاسي نائب دمشق .تنقل في الخدم أيام مولاه الناصر فرج؛ وولي نيابة حماة في أيام المؤيد سنة سبع عشرة ثم كان فيمن خامر مع قانباي فلما انكسروا هرب إلى التركمان فسار أقباي وراءه إلى العمق فازم إلى بلاد الروم، فلما مات المؤيد دخل دمشق فولاه ططر نيابة حماة؛ ثم نقله بعد سلطنته إلى طرابلس ثم قرر أيام ابنه الصالح في نيابة حلب وسار لقتال نائبها قبله وهو تغرى بردي من قصروه لعصيانه، ثم نقل في أيام الاشرف إلى نيابة دمشق بعد موت ميق الآتي بعده ثم بلغ السلطان عنه شيء فكتب إلى الحاجب بالركوب عليه فركبوا وقاتلوه فانكسروا منه ودخل إلى دار العدل مظهراً الاحسان والمخامرة على السلطان فجهز له سودون من عبد الرحمن في عسكر فلما بلغه خرج إليهم فانكسروا منه مع تغيب خيول من معه، وسار في أثرهم إلى أن جاز باب الجابية فسقطت رجل فرسه في حفرة من القناة فوقع فأمسكوه فأمر بقتله فقتل بدمشق بقلعتها في ربيع الأول سنة سبع وعشرين، وكان كثير الحياء والشجاعة والشفقة،وقد أحسن في تلك السنة إلى الحاج لما رجعوا لقوا مشقة عظيمة بتراكم الرياح بحوران فخرج إليهم بنفسه ومعه أنواع الزاد حتى البغال وفرق ذلك عليهم فانتفع الغني والفقير وأفرطوا في الدعاء له فكان عاقبته الشهادة سامحه الله.تاني بك الجركسي شاد الشربخاناة .تنقل في الخدم إلى أن ولي إمرة الحج في سنة ثماني عشرة، وقدم في أول التي تليها وهوضعيف فلم يلبث أن مات في صفرها، وقد شكر الناس سيرته .قاله شيخنا في أنبائه.، تاني بك القصروي .سكنه بباب الوزير أيضاً مات قريب الثمانين أو نحوها ويذكر بخير ، تاني بك ميق العلائي الظاهري ولي الحجوبية بالديار المصرية ثم نيابة دمشق، وكان قد خاف من الطاعون فصار يتنقل يميناً وشمالاً فلما ارتفع الطاعون عاد لدمشق فمات فيها بدون طاعون يوم الاثنين ثامن شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة واستقر عوضه في نيابة الشام. السخاوي، الضوء اللامع ، المجلد ٢،ج٣ ، ص٥٦٠، ٥٦١، ٥٧٢،٥٧٣.

(لوحة ٦) ،و تنبك هذا هو الأمير تنم سيف الدين الحسني الظاهري برقوق، واسمه الأصلي تنبك وغلب عليه اسم تنم نائب دمشق وأصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، اشتراه وأعتقه وجعله خاصكيا في أوائل سلطنته ثم أمره عشرة بالقاهرة في سلطنته الثانية، ثم نقله إلى دمشق أمير مائة ومقدم ألف بها، ثم صار أتابكها و ظل فى هذا المنصب حتى سنة خمس وتسعين وسبعمائة حيث ولاه نيابة دمشق بعد وفاة كمشبغا الخاصكي، ثم في سنة سبع وتسعين قاد الجيوش الإسلامية إلى سيواس نجدة لصاحبها برهان الدين بأمر أستاذه الظاهر فلما مات أستاذه خرج عن طاعة المصريين وعزم على التوجه (بمن وافقه من النواب والأمراء) إلى مصر، واجتمعوا كلهم بدمشق، ثم سار بهم في سنة اثنتين وثمانمائة، فلما سمع المصريون خرجوا ومعهم الناصر فرج وهو صغير، فلما وصلوا إلى غزة وبلغهم أن تنم ومن معه وصلوا إلى الرملة استعظموا أمره فراسلوه مع الصدر المناوي قاضي الشافعية وغيره في الصلح فلما دخلوا عليه أكرمهم وخلع عليهم وأنعم عليهم ومال إلى الصلح فأفسد عليه ذلك بعض الأمراء فرجع الصدر ولم ينتظم الأمر وتهيأ الفريقان للملتقى فانكسر تنم ومن معه من الأمراء وأمسك هو وغالب من معه في الوقعة واستمر ركب السلطان إلى دمشق وصعد قلعتها وبث النواب وقرر أمور دمشق وقواعدها وحبس تنم بها، ثم توفي مقتولاً بها في رجب أو شعبان سنة اثنتين وثمانمائة؛ وكان أميراً كريماً كبيراً شجاعاً مهيباً عادلاً محترماً ذا همة عالية ورأى وتدبير وخبرة وعرفان، بنى خاناً للسبيل بالقرب من القطيفة على بريد من دمشق وتربة بدمشق. ذكره ابن خطيب الناصرية وقال غيره: قتل خنقاً في أول رمضان ودفن بتربته بالقبيبات بعد أن ولي دمشق لمدة سبع سنين وستة أشهر ونصف.[٧]

أهمية التربة و وظائفها: -

حظيت هذه التربة بأهمية خاصة عن غيرها من العمائر التى تزخر بها المنطقة حيث قامت بالعديد من الوظائف المختلفة فقد ورد في النص التأسيسي " ٠٠٠ أمر بإنشاء هذه التربة المؤسسة على التقوى والمعد له والممهد مرقدها بفعل الخير" ، كما ورد " ٠٠٠وحسن مجازاته على فعل هذا الخير البر الذى جبر الفقير وآوى الغريب وكفل اليتيم صنع المعروف إلى من هو من أهله وإلى من ليس من أهل ٠٠٠٠٠ " ويدل النص السابق على تعدد الوظائف و التى كان فى مقدمتها وظيفة الدفن حيث دفن بها منشئها وهو الأمير تنبك الحسنى سنة(٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) بعد قتله –كما سبق وأن ذكرت - كما دفن بها (أيضا) والي دمشق الأمير تغرى بردى بن عبد الله الظاهرى الذى توفى بدمشق سنة(٨١٥ هـ /١٤١٢ م)، يوم الخميس سادس عشر

[٧] ابن تغرى بردى،النجوم الزاهرة،ج١٢،ص٢١٢،السخاوى،الضوء اللامع ،المجلد ٢،ج٣، ص ٥٧٤

المحرم وصلى عليه الملك الناصر فرج ؛لأنه كان يومئذ في دمشق وشهد دفنه يوم الجمعة بتربة الأمير تنم نائب الشام بميدان الحصى [٨]

كما قامت هذه التربة بوظيفة المدرسة وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية حين تذكر أسماء بعض من درس بها، فقد ذكر المؤرخ الغزى فى كتابه (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) أن"محمد بن إبراهيم الشيخ الفاضل الصالح شمس الدين ابن عم شيخنا العيثاوي كان إماماً بعد والده بمدرسة تنبك الحسني بمحلة ميدان الحصى" [٩]

كما كانت هذه التربة موضعا لاستقبال ذوى الشأن و السلطان ممن يفدون على دمشق حيث يقيم بها الزائر لمدة يسيرة حتى يستريح من عناء السفر وفى الوقت نفسه تعلم الدوائر الرسمية و يعد له الاستقبال المناسب لمنصبه . و لعل ذلك يرجع لكونها من أوائل المنشآت التى تواجه الوفد إلى دمشق من جهة الجنوب خاصة من مصر وبلاد الحجاز و من ذلك ما يذكره المؤرخ " البصروى " فى تاريخه من أنه فى سنة (٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م) " فى شهر المحرم خامس عشره وصل برهان الدين النابلسي وكيلا للسلطان–الأشرف أبو النصر قايتباي(٨٧٢-٩٠١ هـ / ١٤٦٧- ١٤٩٥ م)على الذخيرة الشريفة ونزل بتربة تنم وسلم عليه بعض الأعيان وحصل بمجيئه رجفة لأهل دمشق" [١٠]

كما أورد (أيضا) أنه فى سنة (٩٠٢ هـ/١٤٩٦ م) - فى عهد السلطان الناصر محمد بن قايتباى(٩٠١ – ٩٠٤ هـ /١٤٩٥ -١٤٩٨ م)- " وصل مرسوم باستقرار القاضي بدر الدين محمد الفرفوري ابن أخي قاضي القضاة الشافعي في وظيفة قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن القاضي محب الدين بن القصيف وسلم الناس على الاثنين وجاء في بعض الكتب انه وقع الكلام في القاضي المالكي والقاضي الحنبلي بدمشق وفيه بعد ان لبس الكافل خلعته ركب إلى تربة تنم وجلس هناك وشيع مائتي مملوك مع ما اضيف اليهم لملاقاة الحاج احسن الله العاقبة وحضر عنده الشيخ القدوة شهاب الدين المحوجب وعمل له ضيافة هناك". [١١]

و يؤكد هذا الدور الذى تقوم به التربة ما أورده المؤرخ "ابن طولون " من أنه فى سنة ٩٠٦ هـ - فى عهد السلطان قانصوه الغورى ٩٠٦- ٩٢٢ هـ - " في

---

[٨] ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ١٤٢ ، ج ١٤ ، ص ١١٨.، - ابن العماد الحنبلى (عبد الحي بن أحمد الدمشقي ، ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية، بيروت،" بدون تاريخ " ، ج ٤ ، ص ١١٠

[٩] الغزى (نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ) ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ص ٣٧٤.

[١٠] البصروى(علاء الدين بن يوسف بن أحمد الدمشقى البصروى)، تاريخ البصروى (صفحات مجهولة من تاريخ دمشق فى عهد المماليك)، تحقيق ودراسة أكرم حسن العلبى، دارالمأمون للتراث، دمشق ١٩٨٨، ص ٣٩.

[١١] البصروى ، تاريخ البصروى ، ص ١٩١.

بكرة يوم الخميس ثامن ذى الحجة دخل من مصر إلى دمشق، قاضي المالكية الشمسي الأندلسي، الشهير بابن يوسف، عوضاً عن خصمه الطولقي، وصحبته خلعة للقاضي الشافعي، وتلقاه نائب الغيبة والحاجب الكبير إلى تربة تنبك الحسني بميدان الحصى، قبل طلوع الشمس، ودخلوا به قبل طلوعها "[١٢]

و في سنة(٩١٠ هـ /١٥٠٤ م) فى عهد السلطان قانصوه الغورى (٩٠٦-٩٢٢ هـ /١٥٠٠-١٥١٦ م) وصل ابن قدامة بهاء الدين – متولى القضاء - إلى دمشق إلى تربة تنم بعد توعك حصل له وفي بكرة يوم الاثنين ركب النائب وتلقاه ودخل معه الإصطبل ،وقرأت مطالعاته ،ثم لبس خلعته ،وركب إلى الجامع .[١٣]

كما قامت المنشأة بوظيفة المسجد،فقد أستعمل المصلى كمسجد للصلوات الخمس مما جعل أحد المؤرخين يذكر أن تنبك بنى مسجداً و تربة بالقبيبات وخاناً داخل دمشق[١٤] و لكن فى حقيقة الأمر أن تنبك لم يبن بالقبيبات غير هذه التربة - و التى تتكون من مدفن ذي قبة بها فسقية للدفن و مصلى استخدم كمسجد - ، وخان بدمشق غير موجود حاليا و هذا ما أجمع عليه المؤرخون و أنه لم يبن مسجداً منفصلاً عن التربة [١٥]

و وجود المصلى الملحق بالتربة و إقامة الصلوات به جعلت عددا من الباحثين يطلق اسمه على المنشأة ككل فعرفت المنشأة باسم " جامع التنبية"[١٦] و هو أمر يخالف الواقع حيث أن ما ورد فى النص التأسيسى هو لفظ " التربة ".إذاً فهذه المنشأة تربة قامت بالعديد من الوظائف كوظيفة الدفن والمدرسة والجامع والاستقبالات ، ولعله كان ملحق بها مكتبا لتعليم الأيتام يستدل على ذلك من النص التأسيسي" وكفل اليتيم ٠٠"

---

[١٢] ابن طولون ، مفاكهة ، ص ١٩٧.

[١٣] النعيمى ، الدارس ج٢ ، ص ٤٨

[١٤] ابن الغزى (شمس الدين ابوالمعالي محمد بن عبد الرحمن ت ت ١١٦٧ هـ)، ديوان الإسلام تحقيق سيد كسروي حسن ،ج١، ١٩٩٠م ص ٦٨

[١٥] ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢١٢ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى ، ص ٣٥٥-٣٥٧. ، - السخاوى ، الضوء اللامع ، ص ٥٠٣ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٠

[١٦] طلاس ،محمد أسعد ،ذيل ثمار المقاصد فى ذكر المساجد،لبنان ١٩٧٥، ص ٢٠٤،العلبى، أكرم حسن ، خطط دمشق، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٨٩، ص ٣١٥.،الأيبش، أحمد و قتيبة الشهابى، معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق١٩٩٦، ص ١٠٤ ، ١٠٥ الشهابى،قتيبة،دمشق تاريخ وصور،دمشق،١٩٩٤م،ص ٣١٥.، ومشيدات دمشق ذوات الأضرحة،وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٥ ،ص ١٤٤. ، النقوش الكتابية فى أوابد دمشق ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٩٧ ، ص ٢٠٥

مما يؤكد اتساع المدلول اللفظى لمصطلح التربة فهى ليست موضع الدفن فقط بل هو لفظ يعنى منشأة متعددة الوظائف و الاستخدامات.[١٧]

الدراسة الأثرية التسجيلية والتحليلية للتربة :

تشغل هذه التربة مساحة مستطيلة يبلغ طولها ٢٥ م وعرضها ١٠,٧٠م قسمت هذه المساحة إلى مصلى و مدفن متماثلين يفصل بينهما دهليز مستطيل (شكل٢،٣) .

وتعد التربة بهذا التخطيط هي النموذج الوحيد الباقي من عصر المماليك الجراكسة في دمشق والذي يؤكد استمرار التخطيط من العصر السابق عليه حيث ظهر من قبل في دمشق في عصرالمماليك البحرية في التربة العادلية البرانية بساحة المالكى(قبل سنة٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)وفى منشأة الأمير ظهير الدين مختار(قبل سنة ٧١٦ هـ/١٣١٦ م) عند السور الغربى لمقبرة الباب الصغير،وفى تربة الأمير سيف الدين غـرلـو(٧١٩هـ / ١٣١٩ م) وفى التربة الكوكبائية(٧٣٠ هـ/١٣٣٠ م) وفي منشأة أراق السلحدار(٧٥٠هـ/ ١٣٤٩ م).[١٨]

ومن الملاحظ أن "أحمد بن الفضل"[١٩] المشرف والمسئول عن بناء هذه التربة

---

[١٧] عن الأنماط المعمارية المختلفة للتربة و وظائفها راجع: عثمان، محمد عبد الستار ،التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي،مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الثاني ، يوليو ١٩٩٢ ، ص٢٧١-٣٠٥.

-الحداد، محمد حمزة إسماعيل ، قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير"غير منشورة " كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٥٩-١٦٨. - محمد حمزة إسماعيل الحداد ، القباب ، ص ١٤

[١٨] عمارة ، العربي صبري عبد العنى ، دراسة مقارنة لطرز العمائر الدينية المملوكية البحرية الباقية بمدينتي دمشق والقاهرة ، رسالة دكتوراه "غير منشورة " ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ٢٠٠٤ ، الأشكال(٤٦ ،٤٧ ،٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠)

Sauvaget(J.),Les Monuments Historiques,1932.P.70

[١٩] لم أجد له ترجمة في كتب التراجم ولكن وجدت ترجمة لأبي الفضل المهندس، وهو الحارثي أحمد ابن عبد الكريم بن عبد الرحمن، أبو الفضل،مؤيد الـدين الحـارثي(٥٣٠ - ٥٩٩ هـ/ ١١٣٥ - ١٢٠٣ م): نحات مهندس طبيب.ولد ونشأ في دمشق. وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها وكان في أول أمره ينحت الحجارة ويتكسب بالنجارة. وأكثر أبواب البيمارستان الكبيـر الذي أنشأه نور الدين في دمشق، من نجارته وصنعته. وقرأ كتابي أقليدس والمجـسطي فـي خـلال عمله،كما اشتغل بالفلك والازياج، ثم أخذ الرياضيات عن بعض العلماء.وأقبل على صـناعة الطـب. وأصلح ساعات كانت بجامع دمشق الأموي. وعين طبيبا في البيمارستان النوري. وألف كتبا، منهـا رسالة في (معرفة رمز التقويم) وثانية في (رؤية الهلال) واختصر (الأغاني) في عـشر مجلـدات) وصنف (الحروب والسياسة) و (الأدوية المفردة على ترتيب حروف أبجد) وله نظم حـسن ، ولعـل أحمد بن الفضل هذا أحد أحفاده والذى مارس مهنة جدة "نحت الحجارة "، سيما وأن هذا الرجل عاش في دمشق وعمل بها. الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فـارس، الدمـشقي ت=

والذي ورد اسمه في النص الإنشائي للتربة قد تأثر عند وضع هذا التخطيط بالمنشآت المجاورة للتربة والتي تسبقها من الناحية الزمنية وفضل أن يحافظ على النمط المعماري السائد في تلك المنطقة حفاظاً على الشكل العام حيث تسبقها منشأة الأمير ظهير الدين مختار (قبل سنة ٧١٦ هـ/١٣١٦ م) ومنشأة أراق السلحدار(٧٥٠هـ / ١٣٤٩ م) [٢٠] (شكل٤) ،علي نفس الطريق وعلي مقربة من تلك المنشأة فجاءت التربة علي نفس التخطيط ،كما ظهر في القاهرة بنفس الشكل المتماثل ولكن دون الدهليز الموجود في الوسط حيث نجده في التربة السلطانية بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة(شكل ٥). (حوالى ٧٥٧-٧٦٢ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠ م)[٢١]

التربة من الخارج (الواجهات) :

كان لهذه التربة عند بنائها أربع واجهات حرة ، يؤكد ذلك قيام المعماري بفتح نوافذ فى الجهات الأربعة للمنشأة و لكن حالياً لا يظهر منها سوى ثلاث واجهات، وهي الواجهة الجنوبية والتى يظهر الجزء الغربى منها بوضوح في حين يصعب التوصل للطرف الشرقى منها ، والواجهة الغربية وهى الواجهة الرئيسة للتربة ، كما يظهر جزء من الواجهة الشرقية ويشتمل على المدخل الخلفى " الفرعى " للتربة والذى يتوسط الواجهة الشرقية وأحد نوافذ التربة ، أما باقى هذه الوجهة فمستتر خلف منشآت حديثة كذلك الواجهة الشمالية التى لا يمكن التوصل إليها حالياً بسبب المنشآت المجاورة لها .

الواجهة الغربية

تعد الواجهة الرئيسة للتربة - كما سبق القول - وتضم هذه الواجهة المدخل الرئيس فى منتصفها،والواجهة الغربية لكل من المصلى والمدفن .(لوحة٢،١)، تمتد هذه الواجهة ٢٥م وهى مقسمة إلى قسمين متشابهين يفصل بينهما المدخل الرئيس ، وتفتح فى كل قسم من قسمى الواجهة نافذتان لكل منهما شكل مستطيل يبلغ اتساعها ١,٣٠م وعمقها ١,٢٠م ،يغلق عليها من الخارج مصبعات معدنية ،ويعلوها عتب مستقيم مكون من كتلة واحدة من الحجر ، يعلوه مدماك حجرى يتوسطه زخرفة نباتية محفورة فى الحجر من الرخام الأبيض الملبس مع الحجرالأسود ،وتنتهى فى كل طرف من أطرافها بشكل ورقة نباتية ثلاثية.

=١٣٩٦هـ)، الأعلام ،دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م ج١، ص ١٥٤ ، تيمور، أحمد ،أعلام المهندسين ، الطبعة الأولي مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٩٥٧، ، ص ٤٧

[٢٠] عماره ،العربي صبري عبد العنى ، المرجع السابق ، شكل٤٧،٤٦

[٢١] أثر رقم ٢٨٨.

يعلو المدماك السابق الشريط الكتابى الذى يؤطر الواجهتين الجنوبية والغربية ويشتمل على النص التأسيسى للتربة[٢٢] ، ثم شريط ، يمتد بطول الواجهة مكون من زخارف رخامية مزررة ، وفق نظام المشهر مكونة شكل ورقة نباتية متكررة منفذة باللونين الأبيض و الأسود بالتناوب تختلف أوضاعها مقلوبة ومعدولة ،يعلو كل نافذة فى المستوى العلوى حشوة زخرفية دائرية الشكل يزينها زخارف منفذة بالرخام الملون المنزل فى الحجر بالمعجون قوامها شكل دائرة حمراء فى المنتصف يحيط بها شكل نجمى من الرخام الأحمر والتركوازى اللون تنتهى أطراف الشكل النجمى بقطع رخامية تشبه السهام تتجه نحو الخارج حيث الإطار الخارجى للحشوة الدائرية والذى تزينه قطع من الرخام قوسية الشكل ليبدو الشكل فى مجمله مكوننا ما يشبه الزهرة المتعددة البتلات ويحيط بالتكوين ككل إطار دائرى مفرغ محفور فى الحجر، ثم دائرة من الحجر الأسود تقطع المداميك الحجرية التى تمتد بطول الواجهة.

---

[٢٢] بعض من كلمات النص لا يمكن رؤيتها الآن بسبب بعض المنشآت الحديثة الملاصقة للتربة ، وسأورد النص من خلال ما هو ظاهر ومن خلال من قرأه من الباحثين ، وقد ورد النص التأسيسي للتربة بصيعة " بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون أمر بإنشاء هذه التربة المؤسسة على التقوى والمعد له والممهد مرقدها بفعل الخير المستصحب فى الدنيا أنهو(؟)و من الآخرة أول نزله مولانا وسيدنا المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى العالمى العادلى العونى الغياثى الممهدى المشيدى المحسنى المتصدقى الكافلى المخدومى السيفى معز الإسلام والمسلمين سيد ملوك الأمراء فى العالمين ركن الغزاه والمجاهدين عون الأمة غياث الملة ناشر العدل ناصر الحق عضد الملوك والسلاطين تنبك الحسنى الظاهرى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى أنصاره وأجزل أجوره ومناره وتقبل أعماله الصالحة وجعل موازينه بالإحسان راجيه أدام الله فضله العميم وبره الجسيم وحسن مجازاته على فعل هذا الخير البر الذى جبر الفقير وآوى الغريب وكفل اليتيم صنع المعروف إلى من هو من أهله وإلى من ليس من أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وكان الفراغ من هذه التربة المباركة الميمونة بالخير والإحسان على يد العبد الفقير إلى الله (تعالى) أحمد بن الفضل وذلك فى شهورسنه سبع وتسعين وسبعماية.

Comb(E.) Et Sauvaget(J.) Et Wiet (G.) ‹Répertoire Chronologique D'Ėpigraphie, ,tome XIII,P202.

الشهابي،قتيبة ،النقوش الكتاية في أوابد دمشق،منشورات وزارة الثقافة السورية،دمشق،١٩٩٧ ص ٢٠٥ حسين،فرج حسين ،النقوش الكتابية المملوكية علي العمائر في سوريا، (٦٥٨-٩٢٢ هـ /١٢٦٠-١٥١٦ م) دراسة آثارية فنية مقارنة ، رسالة دكتوراة "غير منشورة " كلية الآداب بسوهاج ٢٠٠٨ ، ص ١١٨، ١١٩ .

يعلو ذلك شريط آخر مزرر يشبه الشريط السابق ذكره، ثم تنتهى الواجهة من أعلى بإطار حجرى بارز يبدأ من الواجهة الجنوبية ويمتد بطول الواجهة الغربية ويؤطر المدخل و ينتهى عند الطرف الشمالى للواجهة الغربية

و تنتهى الواجهة الغربية بشطف مقرنص فى كل من طرفيها الجنوبى والشمالى مما يدل على أنه كانت توجد طريق نافذة من كلا الجانبين توصل إلى حارة ضيقة مما جعل المعمار يشطف أركان الواجهة ليعمل على اتساع المدخل المؤدى لهذه الحارة مراعاه لحق الطريق النافذ.[٢٣]

المدخل الرئيس "الغربي" :

يتوسط المدخل الرئيس الواجهة الغربية للتربة[٢٤] (لوحة٥،٤)، ووقوع المدخل فى منتصف الواجهة يرجع إلى امتداد الواجهة، وتوفر مساحة تسمح بإقامة المدخل الذى قام بالفصل بين الوحدات الرئيسة المكونة للمنشأة (المصلي ، والمدفن)[٢٥]وهو مدخل تذكاري ذو حجر غائر[٢٦] فيه كتلة المدخل مستوعبة داخل جدار الواجهة ،

---

[٢٣]عن ذلك راجع : الكحلاوى، محمد محمد ، أثر مراعاة اتجاه القبلة و خط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد السابع ١٩٩٦ .

[٢٤] وجود المدخل فى متصف الواجهة تقريبا كان هو الطراز السائد قبل العصر المملوكى حيث نجد ذلك فى مداخل الجامع الأموى بدمشق (ثلاثة مداخل) ، وبالقاهرة بالجامع الأزهر(٣٥٩-٣٦١ هـ/ ٩٧٠-٩٧٢ م) ، بجامع الحاكم (٣٨٠ – ٤٠٣ هـ / ٩٩٠-١٠١٣م) ، و بجامع الأقمر بالنحاسين (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) وبجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) و فى المدارس الصالحية بالنحاسين (٦٣٩-٦٤١ هـ / ١٢٤١ – ١٢٤٢ م)، واستمر ذلك خلال العصر المملوكي البحري بدمشق والقاهرة فنجده فى دمشق في التربة التكريتية بالصالحية(٦٧٨-٦٩٤ هـ/١٢٧٩-١٢٩٤م) ، و فى التربة العادلية البرانية (قبل سنة٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢م) فى سفح جبل قاسيون ، وفى تربة الأمير ظهير الدين مختار(قبل سنة ٧١٦ هـ/١٣١٦ م) ، و فى منشأة أراق السلحدار(٧٥٠هـ / ١٣٤٩ م) و فى جامع الأمير أرغون شاه الناصرى (٧٥٠ هـ /١٣٤٩ م)،وفى القاهرة نجد المدخل يفصل بين القبة و المدرسة فى مجموعة المنصور قلاوون بالنحاسين (٦٨٣-٦٨٤ هـ / ١٢٨٤-١٢٨٥ م) و كذلك الحال فى مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين(٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) ، و بين القبتين فى التربة السلطانية بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة (حوالى ٧٥٧-٧٦٢ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠ م)

Hoag(J.D.)،Islamic Architecture،New Yourk، 1977. Pp.22-24.

[٢٥]الكحلاوى ،محمد محمد ، أثر مراعاة اتجاه القبلة ، ص ٩٤

[٢٦] نجد مثل هذا النوع من المداخل فى دمشق في مدخل التربة التكريتية بالصالحية(٦٧٨-٦٩٤ هـ/١٢٧٩-١٢٩٤م)،و فى تربة الأمير ظهير الدين مختار(قبل سنة ٧١٦ هـ/١٣١٦ م)، وفى جامع الأمير سيف الدين تنكز بشارع النصر(٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) وفى مدخل تربة الأمير سيف الدين غرلو بحارة المسكى بالصالحية(٧١٩هـ / ١٣١٩ م)،ومدرسة الأمير سيف الدين تنكز بجادة كامل القصاب(٧٢٨ – ٧٣٩ هـ/١٣٢٧ –١٣٣٨ م)،و مدرسة وتربة أفريدون العجمى بشارع آل البيت (٧٤٩ هـ / ١٣٤٣ م)،وفى منشأة أراق السلحدار(٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)=

ويتكون من كتفين يعلوهما طاقية حجرية ترتكز على عدة حطات من المقرنصات ويبلغ عرض كتلة المدخل ٣,٥م وعمقها ١,٥٠م تتوسطها فتحة باب مستطيلة الشكل يعلوها عتب مستقيم مكون من كتلة واحدة من الحجر يعلوه مدماكان من الحجر مكونان من صنجات حجرية معشقة من الحجر الأسود والأبيض (أبلق) تكون أشكال أوراق نباتية ثلاثية.

يعلو ذلك الشريط الكتابى الذى يؤطر الواجهتين الجنوبية و الغربية ويشتمل على النص التأسيسى للتربة ،ويقرأ أعلى المدخل مباشرة فى بحر غائر ينتهى طرفيه بشكل ورقة نباتية ما نصه "....العدل ناصر الحق عضد الملوك والسلاطين تنبك الحسنى الظاهرى كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى ...." ثم يعلو ذلك الشريط المكون من شكل الأورقة النباتية المتكررة المتناوبة الألوان و الأوضاع السابق الإشارة إليها . (لوحة ٦).

تعلو ذلك حشوة زخرفية مستطيلة الشكل تشتمل على عدة أشكال هندسية بداخلها عبارة عن دائرة فى المنتصف منفذة من الرخام الأسود ويزينها رنك الكأس[٢٧]، ويتألف من دائرة تشتمل على كأس كبير يشغل الشطب الأوسط، وآخر صغير يشغل الشطب الأسفل وحوله بقجتين[٢٨] باللون التركوازى علي أرضية سوداء،[٢٩] وهو رنك

=و فى جامع الأمير أرغــون شاه الناصرى (السنجقدار) (٧٥٠ هــ /١٣٤٩ م) ، ومنشأة الأمير سيف الدين ألجيبغا العادلي بشارع آل البيت (٧٥٤هــ/١٣٥٣ م).

k. watzinger and C . wultzinger¸Damaskus die Islamische stadt , Berlin , 1924 .Tafel ,20a,21a,22c

[٢٧] ظهر هذا الرنك على عدد من المنشآت الدينية المملوكية البحرية الباقية بمدينتى دمشق والقاهرة ومن أمثلة ذلك فى دمشق فى تربة الأمير سيف الدين غــرلــو (٧١٩هــ / ١٣١٩ م) أعلى المدخل الرئيس حيث وجد مكرراً على جانبى صنجات مزررة لكل من أطرافها الجانبية أشكال على هيئة أوراق نباتية،وفى التربة الكوكبائية(٧٣٠ هــ/١٣٣٠ م) حيث وجد داخل دائرة ، يقطع الشريط الكتابى الذى يدور حول جدران الممر الذى يتوسط المنشأة من أعلى وفى منشأة الأمير سيف الدين ألجيبغا العادلي (٧٥٤هــ/١٣٥٣ م)يعلو المدخل داخل دائرة غائرة و كذلك على عضادتى المدخل فى نفس مستوى الرنك الذى يعلو باب الدخول. وفى القاهرة نجده على سبيل شيخو بالحطابة(٧٥٥ هــ/١٣٥٤ م) وفى مدرسة ألجاى اليوسفى بسوق السلاح (٧٧٤ هــ / ١٣٧٢ م) عبد الرازق أحمد ، الرنوك الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٩٥- ٩٨.

[٢٨] ظهر هذا الرنك فى القاهرة ، منقوشاً على لوح من الرخام بمدرسة الأمير صرغتمش بالخضيرى (٧٥٧ هــ / ١٣٥٦ م) ، و هو يشير إلى رنك الجمدار و كانت تنقش إما على هيئة مربع ذو أركان مرتفعة ، أوعلى شكل معين يرمز إلى قطعة النسيج المربعة التى تطوى أطرافها تجاه الوسط و كان يوضع فيها الملابس المعدة للاستعمال ، و قد يرسم فوق الوسط (أحياناً)دائرة صغيرة: عبد الرازق أحمد ، الرنوك الإسلامية ، ص ١٠٤- ١٠٦.

[٢٩] ظهر مثل هذا الرنك المشتمل على الكأس المتكرر(رنك الساقي)و البقجة (شعار الجمدار)ولكن بترتيب مختلف لتلك العناصر،في رنك باسم جمال الدين محمود بن علي الإستادار٧٩٧ هــ/١٣٩٤ م وهو نفس تاريخ المنشأة ،كما ظهر علي رنك باسم أقبغا الطولوتمري الملكي الناصري أعلي =

الأمير تنبك منشىء التربة مما يضيف إلي وظائف الأمير تنبك - السابق الإشارة إليها – وظيفة الساقي[٣٠] و وظيفة الجمدار[٣١]، وهما وظيفتان لم تشر إليهما المصادر التاريخية.

و يحيط بالرنك السابق عدة قطاعات من الرخام الأحمر تشبه السهام تتجه نحو الخارج يحيط بها شكل هندسى" معين "تزينه قطاعات من الرخام التركوازى اللون، ثم يحيط به شكل مثمن تنتهى أطرافه بأشكال لوزية وتزين قطعات المثمن زخارف لأشكال الورقة النباتية المركبة منفذة بالرخام الأسود ويؤطر كل الزخارف السابقة إطار مكون من شريط مجدول يحدده إطار من الرخام الأسود(لوحة٧)

يعلو ذلك الشريط المكون من شكل الورقة النباتية المتكررة المتناوبة الألوان و الأوضاع السابق الإشارة إليها ،وتتوج كتلة المدخل طاقية حجرية مخوصة حيث تنطلق الضلوع الحجرية المشعة من أعلى الطاقية إلى أسفلها ويحمل تلك الطاقية عدة صفوف من المقرنصات الحجرية بعضها ذو دلايات (لوحة٤،٥)، وترتفع واجهة المدخل عن باقى الواجهة ،وتعلو كتلة المدخل المئذنة الخشبية ويغلق على فتحة المدخل مصراعان من الخشب حديثي الصنع.

المئذنة: (لوحة ٨)

تعلو المئذنة كتلة المدخل الرئيس للمنشأة وهى مئذنة بسيطة في شكلها تختلف تماما عن طرز المآذن السائدة في دمشق خلال العصر المملوكي[٣٢]، سواء في

=المدخل الغربي لمسجده في غزة ٨٠٢هـ/ ١٤٠٠ م، راجع:عبد الرازق،أحمد ،الرنوك الإسلامية،ص ١٦٢،١٦٣

[٣٠] الساقي وظيفة شاع ظهورها على الآثار ، و كانت من الوظائف المهمة التى تهيئ لصاحبها فرصة الترقى و الوصول إلى المناصب و كانت مهمة الساقى تتمثل فى مد السماط وتقطيع اللحم وسقي المشروب بعد رفع السماط ونحو ذلك ومن المحتمل أن مهمته الأولى كانت سقي المشروب فقط ثم استحدثت له هذه الأمور الأخرى تبعاً ، ويجوز أن يكون لقب بذلك لأن سقي المشروب آخر عمله الذي يختم به مهمته, أو هو أبرز أعماله ، وقد عرفت هذه الوظيفة منذ عهد السلاجقة والأتابكة حيث استمرت إلى دولة المماليك وكان السقاة يختارون من بين الخاصكية ، و اشتهر الساقى باتخاذ رنك على كل الكأس يرمز لوظيفته . راجع : الباشا ، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ج ٢ ، ص ٥٧٧-٥٨٦.

[٣١]الجمدار : هذا الاسم مكون من لفظين :إحداهما من اللغة التركية " جاما أو جامة " ، و معناها الثوب ، والثانية " دار " الفارسية بمعنى ممسك ، فيكون المعنى الإجمالى ممسك الثوب أو الوصيف الذى يلازم السلطان أو الأمير لإلباسه ثيابه و يشترك فى حراسته ووجد على عدد كبير من التحف والآثار المعمارية. الباشا، حسن ، الفنون الإسلامية و الوظائف ، الجزء الأول ، ص ٣٥٦-٣٦٠ ، دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية ، ص ٥٤ .

[٣٢] وهذا الشكل للمئذنة يشبه في إيران ما يعرف بالمنظره "الشرفه" – سواءً في الشكل أو المسقط :و يعرف في الفارسيه باسم "كلدسته "وهي وحده معماريه مخصصه للآذان والإقامه والإعلان،ومسقطها الأفقي مربع الشكل غالبا،أو مستطيل أحيانا،تغطى بشكل مخروطي مقام على أعمده خشبيه وهي في=

مظهرها[٣٣] أو مادة صنعها ،حيث صنعت من مادة الخشب الخفيفة ؛وذلك لأن كتلة المدخل لم تكن مهيئة لحمل مئذنة ثقيلة ،حيث أن وجود المئذنة في هذه المنشأة هو مجرد وجود رمزي مما يشعر المار بوجود مصلي للصلوات الخمس ملحق بتلك المنشأة، فلم تكن الصلوات الجامعة تقام بها، وذلك نظرا لوجود مسجد جامع كبير على مقربة منها وهو جامع القاضي كريم الدين (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، كما أن المساحة الداخلية للمصلي لا تتسع للعد الكبير من المصلين في الصلوات الجامعة.إذاً فوجود المئذنة مجرد إشارة للتأكيد علي قيام المنشأة بوظيفة دينية إلي جانب وظيفتها الرئيسة كتربة للمنشيء.وتتكون المئذنة من بدن مستطيل يعلوه قمة مخروطية الشكل محمولة على أربعة أعمدة من الخشب، يشغل الضلع الجنوبى للبدن المستطيل فتحة مستطيلة الشكل وتتقدم الجهة الغربية منه شرفة بارزة صغيرة ، تطل على الطريق العام[٣٤]. (**لوحة ٨**)

الواجهة الجنوبية :

وهى الواجهة الثانية لهذه المنشأة (لوحة ٣) وتمتد مسافة ١٠,٧٠ م ، وتشتمل على واجهة المصلى الجنوبية ، ويبدو من وجود الشطف المقرنص فى ركن هذه الواجهة أنها كانت تؤدى إلى حارة ضيقة يرجح ذلك أن المعمار قام بفتح نافذة فى الطرف الغربى لهذه الواجهة لتستمد الإضاءة والتهوية من أكثر الأجزاء اتساعا

=أغلب ألاحيان مبنيه من الخشب إلا فيما ندر ، وتختلف عن المئذنه والتى كانت توجد أيضا فى نفس المنشأت التى وجدت فيها المناظر . راجع: الجميعى ، غادة عبد المنعم ، مساجد أصفهان في العصر الصفوي عهدي الشاه عباس الاول،والشاه عباس الثاني،مخطوط ماجستير،٢٠٠٢، ص٣١٦-٣٢٩.

[٣٣] عن أشكال المآذن المختلفة راجع

-Abouseif(D.)،The Minarets of Cairo ، The American University in Cairo Press، Cairo،1985

- Bloom (J.)، Minaret Symbol of Islam، Oxford University Press.1989

[٣٤] وجدت المئذنة أعلي كتلة المدخل الرئيس في دمشق في عصر المماليك البحرية في التربة العادلية البرانية بساحة المالكى (قبل سنة٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢م) وفى بقايا مئذنة مدرسة أفريدون العجمى (دار القرآن الأفريدونية(٧٤٩ هـ / ١٣٤٣ م)،وفي القاهرة منذ العصر الفاطمي في بقايا مئذنة مشهد الجيوشي (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) ،وفي العصر الأيوبي في المدارس الصالحية(٦٤١هـ/ ١٢٤٣ م)وفي عصر المماليك البحرية فى مئذنة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين(٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) ومئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير بالجمالية(٧٠٦-٧٠٩ هـ / ١٣٠٦-١٣٠٩م)، و مئذنة مسجد بيدمر البدرى (أيدمر البهلوان) (قبل ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) ، و مئذنة خانقاة شيخو الناصرى (٧٥٦هـ / ١٣٥٥ م) وفي عصر المماليك الجراكسة في مدرسة إينال اليوسفي (٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، وفي مدرسة قانباي المحمدي (٨١٦هـ ١٤١٣ م) ماهر ، سعاد ، مساجد مصر ،المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، ١٩٧٦،ج٢،ص ٢٣٤، ج٣ ص١٣٠، ١٧٢ ،١٩٨٠، ج٤ ،ص ٣٢١-٣٢٨ . العمري، أمال ،وعلي الطايش ،العمارة في مصر الإسلامية (العصرين الفاطمي والأيوبي)"، القاهرة١٩٩٦ ،ص١٢٩، ١٤٧.

والأقرب للشارع الرئيس،وهى نافذة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها ١,٣٠م وعمقها ١,٢٠م يغلق عليها من الخارج مصبعات معدنية،ويعلوها عتب مستقيم مكون من كتلة واحدة من الحجر ، يعلوه مدماك حجرى تتوسطه زخرفة نباتية محفورة فى الحجر من الرخام الأبيض الملبس مع الحجر الأسود ،وتنتهى فى كل طرف من أطرافها بشكل ورقة نباتية ثلاثية،يعلو المدماك السابق الشريط الكتابى الذى يؤطر الواجهتين الجنوبية والغربية ويشتمل على النص التأسيسى للتربة ، ثم شريط يمتد بطول الواجهة ، مكون من شكل ورقة نباتية متكررة منفذة باللونين الأبيض والأسود بالتناوب تختلف أوضاعها مقلوبة ومعدولة ، وتعلو النافذة فى المستوى العلوى حشوة زخرفية دائرية الشكل تشبه تلك التى تعلو نوافذ الواجهة الرئيسية يعلو ذلك شريط آخر مزرر يشبه الشريط السابق ذكره، ثم تنتهى الواجهة من أعلى بإطار حجرى يمتد على الواجهة الجنوبية حتى يلتقى بالواجهة الغربية ويؤطر المدخل الرئيس وينتهى عند الطرف الشمالى للواجهة الغربية.

الواجهة الشرقية

تعادل هذه الواجهة الواجهة الرئيسة فى الطول فقط (**لوحة٩**) في حين تفتقر لهذا الكم الهائل من العناصر الزخرفية التى تزخر بها الواجهة الرئيسة ،ويستتر معظم هذه الواجهة خلف مبان حديثة ،ولم يبق منها ظاهرا للعيان سوى النافذة الجنوبية من نوافذ المدفن والتى تتكون من فتحة مستطيلة يعلوها عتب حجرى مستقيم خال من الزخارف يعلوه نفيس ، ويغلق عليه مصارع خشبية من الخارج(تحولت إلي باب).

الواجهة الشمالية

لا يمكن الوصول إليها بسبب المباني الحديثة الملاصقة لهذه الواجهة.

المدخل الفرعي " الشرقي " للمنشأة :

يتوسط هذا المدخل الواجهة الشرقية للمنشأة (**لوحة١٠**) و يتكون من دخلة غائرة يبلغ عمقها ٠,٨٠ م ويتوج هذه الدخلة عقد مدبب، ويحدد هيئة هذا العقد وكوشتاه جفت بسيط يمتد لأسفل ليلتحم مع الجفت الذى يمتد بطول الواجهة أعلى فتحات النوافذ ، ويتوسط هذه الدخلة فتحة باب الدخول، وهى فتحة مستطيلة يعلوها عتب حجرى مستقيم خال من الزخارف ويعلو هذا العتب نفيس مفرغ، يعلوه عقد عاتق ويؤدى هذا المدخل إلى الممر الفاصل بين المدفن و المصلى ويعد هذا المدخل من الأنواع النادر استخدامها فى مداخل العماره الدينيه والجنائزيه بدمشق خلال العصر المملوكى[٣٥]

---

[٣٥]لم يظهر هذا النوع من المداخل فى دمشق فى العصر المملوكي – علي حد علمي - ، ولكنه ظهر في القاهرة، حيث نجده فى عدد من المنشآت منها ، مدخل مدرسة فاطمة خاتون أم الصالح بشارع الأشرف (٦٨٢-٦٨٣ هـ / ١٢٨٣-١٢٨٤ م)،وفى مدخل قبة على بدر الدين القرافى بقرافة=

التربة من الداخل :

يفتح باب الدخول الرئيس للتربة على دهليز مستطيل(لوحة ١١ ،١٢، ١٣) يبلغ طوله ٥,٩٠ م،و عرضه ٣,٥٠ م وهو الدهليز الفاصل بين المدفن والمصلى (شكل ٢ ، ٣) حيث ينتهى بمدخلى المنشأة فى طرفيه الشرقى والغربى، ويفتح فى جداره الجنوبى مدخل المصلى فى الطرف الشرقى ونافذة فى الطرف الغربى ، كما يفتح فى جداره الشمالى مدخل المدفن فى الطرف الشرقى مواجها لمدخل المصلى ونافذة فى الطرف الغربى ، ويحيط بجدران الممر فى المستوى العلوى شريط من الكتابات النسخية متآكل فى بعض أجزائه يشتمل على كتابات قرآنية وأبيات شعرية .[٣٦] (لوحة١٣)

وقد أبدع المعمارى فى تغطية هذا الممر المستطيل الشكل حيث أحدث عقدين فى الطرفين الشرقى والغربى فى المستوى العلوى للممر نشأ عنهما تربيع الجزء العلوى من الممر مما مكن المعمارى من أن يغطيه بقبة محمولة على أربعة صفوف من المقرنصات الحجرية(لوحة ١٢) ،ويعد ذلك من النوادر المعمارية التى لم تتكرر فى العمارة المملوكية بدمشق .

المصلى : (لوحة١٤)

يتكون المصلى من الداخل من مساحة مربعةيبلغ طول ضلعها٨,٢٥ م يشغل كل ضلع من أضلاع المربع دخلة معقودة بعقد مدبب يبدأ من الأرض ويمتد إلى أعلى وتفتح بكامل اتساعها ، وهذا الأسلوب فى البناء ساعد المعماري على فتح نوافذ كبيرة الحجم فى الجدران دون إضرار بسلامة المبنى؛ وذلك لأن كامل الحمل تم توزيعه على

=سيدى جلال بالسيدة عائشة (٧٠٠-٧٠١ هـ / ١٣٠٠-١٣١٠ م)، وفى مدخل مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بمدرسته بالنحاسين(٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) ، و فى مدخل المدرسة البقرية(٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م)، و فى مداخل جامع آق سنقر الناصرى(الجامع الأزرق) بباب الوزير (٧٤٧-٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) وبمدخل قبة يونس الدودار بشارع قبة الأشرف بالصحراء(٧٨٣-٧٨٤ هـ/١٣٨١-١٣٨٢ م) ماهر ، سعاد ، مساجد مصر، ج٣ ، ص ٤٨ ، ص١٢٦،٢٣٧ .

[٣٦] بسم الله الرحمن الرحيم وسيق الذين أتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم
يارب أنعمت فزد من العطايا الوافرة وأغفر ذنوبا قد غدت مثل البحار الزاخرة
واستر عيوبا لم تزل من سوء حظى ظاهرة وأجر بفضلك فاقتى قبل حلول الفاقرة
إنى عمرت هذه من نعمة لك وافرة ويارب عسى فقنى غمرة الدار الآخرة
اللهم إنا نسألك التدبير فيما جرت به المقادير يا حى ياقيوم يا بديع السموات والأرض.
حسين،فرج حسين ،المرجع السابق ، ص ١١٩ .

الأركان، أما الجدران فقلت عليها الأحمال ، وقد ساعد المعماري على استخدام هذا الأسلوب عدم الارتفاع الكبير للقباب إذا ما قارنها بارتفاع القباب فى القاهرة.

ظهرهذا النمط من التخطيط في دمشق خلال عصر المماليك البحرية ،حيث نجده في تخطيط القبة الملحقة بالمدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق(٦٧٦ - ٦٨٠ هـ/ ١٢٧٧-١٢٨١ م)،وفى القبة المدفن بالتربة التكريتية(٦٧٨-٦٩٤ هـ/١٢٧٩-١٢٩٤م) بسوق الصالحية،والقبة الملحقة بجامع الأمير أرغون شاه الناصرى(٧٥٠ هـ /١٣٤٩ م)

و يظهر هذا النمط فى القاهرة فى القبة الملحقة بإيوان المنوفى[٣٧] بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة(القرن ٧ هـ ١٣ م) .

الجدار الجنوبى : (لوحة ١٤)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقى دخلة المحراب ، وهو محراب غني بالزخارف رغم بساطة مظهره (لوحة ١٥) حيث يتكون من دخلة معقودة بعقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام لكل عمود منهما بدن مضلع وينتهى بتاج مزخرف بالمقرنصات ويزين بدن المحراب أشرطة رخامية طولية متباينة الألوان كما يزين عقد، وطاقية المحراب زخارف من الفسيفساء الرخامية متعددة الألوان، ويعلو عقد المحراب حشوة معقودة بعقد مدبب تشتمل على كتابات قرآنية منفذة بخط النسخ نصها " **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**" [٣٨] ، يعلوها زخارف رائعة من زخرفة التوريق ،ويشغل الطرف الغربى من الجدار الجنوبى نافذة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها ١،٣٠ م وعمقها متر واحد ، وتقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب تماثل فى ارتفاعها ارتفاع دخلة المحراب، ويغلق عليها مصاريع خشبية حديثة .

ويعلو عقدى المحراب والنافذة المجاورة له شريط من الكتابات النسخية تشتمل على الآية الكريمة " بسم الله الرحمن الرحيم **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ**" [٣٩](لوحة ١٤)

ونجد فى هذا الجدار الجنوبى مدى براعة المعمارى الذى تغاضى على أن يشغل المحراب منتصف الجدار كما هو المعتاد و آثر أن يضع المحراب فى الطرف الشرقى من الجدار ليترك لنفسه مساحة يستطيع أن يضع بها نافذة لتساعد على تجدد التهوية داخل التربة كما أنه أختار للنافذة الجانب الغربى لأنه هو الجانب الأقرب

---

[٣٧] أثر رقم ٣٠٠.

[٣٨] النور: ٣١

[٣٩] البقرة : ١٤٤.

للشارع الرئيسى و المساحة الواسعة أمامه تتيح قدر أكبر من التهوية والإضاءة[٤٠] . (شكل٣)

الجدار الشمالى : (لوحة ١٦)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقى باب الدخول الذى يتكون من فتحة مستطيلة تؤدى إلى داخل القبة مباشرة تقع بداخل دخلة معقودة بعقد مدبب، ويغلق عليها من الداخل مصاريع خشبية حديثة ويشغل الطرف الغربى من الجدار الشمالى نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب تماثل فى ارتفاعها ارتفاع دخلة المدخل، ويغلق عليهامصاريع خشبية حديثة بحجم وارتفاع مصاريع المدخل في حين يغلق عليها من الخارج مصبعات معدنية حيث تطل على الممر الذى يتوسط المصلى والمدفن .

الجدار الشرقى :

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفيها الشمالى والجنوبى نافذتان تتكون كل منهما من فتحة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ، ويغلق عليهامصاريع خشبية حديثة . حولت النافذة الجنوبية إلى فتحة باب توصل للمسجد المستحدث الملاصق للمنشأة .

الجدار الغربى :

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفيها الشمالى والجنوبى نافذتان مماثلتان لنافذتى الجدار الشرقى إلا أنهما تطلان على الشارع الرئيس .

منطقة انتقال القبة من الداخل: (لوحة ١٧)

تلتقى عقود الدخلات التى تشغل الجدران الأربعة للمصلى لتكون مناطق الانتقال التى تحول القبة من المربع إلى الشكل المستدير ،ومنطقة الانتقال هنا هى المثلثات الركنية التى شغلت بأربع حطات من المقرنصات تنتهى بذيل هابط[٤١] ، ويعلو

[٤٠] يظهر في المسقط الذي رسمه ماينكه للمصلي أن الجدار الجنوبي يخلو من الفتحات ، فلا أثر لتلك النافذة ، و لم يظهر ماينكه (أيضا)الشطف المقرنص بطرفي الواجهة ،كما أن المحراب في المنتصف ولعل هذا المسقط غير دقيق عند ماينكه ،حيث إن الشريط الكتابي المتواصل علي الواجهتين الجنوبية والغربية يؤكد وجود هذا الشطف من الأصل .

[٤١] نجد هذا النمط من مناطق الانتقال فى دمشق منطقة انتقال القبة الملحقة بمدرسة أفريدون العجمى (٧٤٩ هـ / ١٣٤٣م) و يشغل كل ومنطقة انتقال القبة الملحقة بجامع الأمير أرغون شاه الناصرى(٧٥٠ هـ /١٣٤٩ م) و منطقة انتقال القبة الملحقة منشأة الأمير سيف الدين ألجيبغا العادلي (٧٥٤هـ/١٣٥٣ م) ومن بعض نماذجه الكثيرة في القاهرة نذكر ظهر هذا النمط فى منطقة انتقال قبة المدفن بمدرسة ألجاى اليوسفى (٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) ، ثم فى قبة آق سنقر (إبراهيم الأنصارى) (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) وفى قبتى التربة السلطانية بقرافة سيدى جلال الدين السيوطى بالسيدة عائشة (حوالى ٧٥٧-٧٦٢ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٠ م) للمزيد راجع:-
Ibrahim(Laila)، The Transitional Zones of Domes in Cairene Architecture. Kunst des Orients 10، 1975،pp. 5-23. =

منطقة الانتقال رقبة القبة التى فتحت بها ست عشرة نافذة مستطيلة معقودة بعقود مدببة وكان من المفترض أن تحمل هذه الرقبة خوذة القبة ، إلا أنها مغطاة- حالياً- من أعلى بسقف خشبى جمالونى الشكل .

المدفن :- (شكل٢ ،٣)

يماثل المدفن المصلى من حيث المساحة والتخطيط إلا أنه من الملاحظ أن أرضية المدفن تخلو من وجود أى أثر لتركيبات تعلو المقبورين فيها؛ ولعل ذلك يرجع للتجديد الذى حدث بالمدفن[٤٢] ، ويتكون المدفن من الداخل من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ٨,٢٥م يشغل كل ضلع من أضلاع المربع دخلة معقودة بعقد مدبب تشبه مثيلاتها فى المصلى .

الجدار الجنوبى : (لوحة ١٨)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشرقى دخلة المدخل ، وهو مدخل بسيط يتكون من فتحة مستطيلة تؤدى إلى داخل القبة مباشرة تقع بداخل دخلة معقودة بعقد مدبب، ويغلق عليها من الداخل مصاريع خشبية حديثة، ويشغل الطرف الغربى من الجدار الجنوبى نافذة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب تماثل فى ارتفاعها ارتفاع دخلة المدخل، حيث تطل على الممر الذى يتوسط المصلى والمدفن .

الجدار الشمالى : (لوحة ١٩)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفيها الشرقى والغربى نافذتان يتكون كل منهما من فتحة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب،وهما مسدودتان حاليا.

الجدار الشرقى : (لوحة ٢٠)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يقع بطرفها الشمالى نافذة تتكون من فتحة مستطيلة الشكل تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ، وبطرفها الجنوبى كتبية يغلق عليها مصاريع خشبية حديثة [٤٣]

الجدار الغربى : (لوحة ٢١)

ويشتمل على دخلة معقودة بعقد مدبب يفتحع بطرفيها الشمالى والجنوبى نافذتان تتكون كل منهما من فتحة مستطيلة الشكل يبلغ اتساعها ١,٣٠م وعمقها ، ١م

=Kessler(Christel)، The Carved Masonry Domes of Mediaeval Cairo. Arb Art and Archaeology Research Papers. Cairo، The American University in Cairo Press. 1976.
Meinecke(Michael)، Die Mamlukischen Faience Dekorationen، eine Werkstätte aus Tabriz in Kairo (1330-1355). Kunst des Orients 11،1976-77،Pp. 86-114

[٤٢] تظهر في مسقطماينكه تركيبتان

[٤٣] تظهر في مسقط ماينكه نافذة وليست كتبية.

تقع داخل دخلة معقودة بعقد مدبب ، ويغلق عليها مصاريع خشبية حديثة و تطلان على الشارع الرئيس .

منطقة انتقال القبة من الداخل:

تشبه منطقة انتقال القبة فى المصلى (لوحة ٢٢،٢٣)حيث تلتقى عقود الدخلات التى تشغل الجدران الأربعة للمدفن لتكون مناطق الانتقال التى تحول القبة من المربع إلى الشكل المستدير ،ومنطقة الانتقال هنا هى المثلثات الكروية التى شغلت بأربع حطات من المقرنصات تنتهى بذيل هابط ، ويعلو منطقة الانتقال رقبة القبة التى فتحت بها ست عشرة نافذة مستطيلة معقودة بعقود مدببة وكانت هذه الرقبة تحمل خوذة القبة والتى من الراجح أنها كانت ملساء شأنها شأن معظم القباب الدمشقية التي ترجع للعصر المملوكى والتى نادرا ما كانت تزخرف، إلا أنها مغطاة – حالياً - من أعلى بسقف خشبى جمالونى الشكل .

وختاماً :-

ألقت الدراسة الضوء علي تربة الأمير تنبك وأوضحت أنها تعد نموذجاً نادراً لتخطيط الترب في دمشق المملوكية ،حيث تعد المنشأة الوحيدة الباقية فى دمشق من عصر المماليك الجراكسة التى تتخذ التخطيط المتماثل.

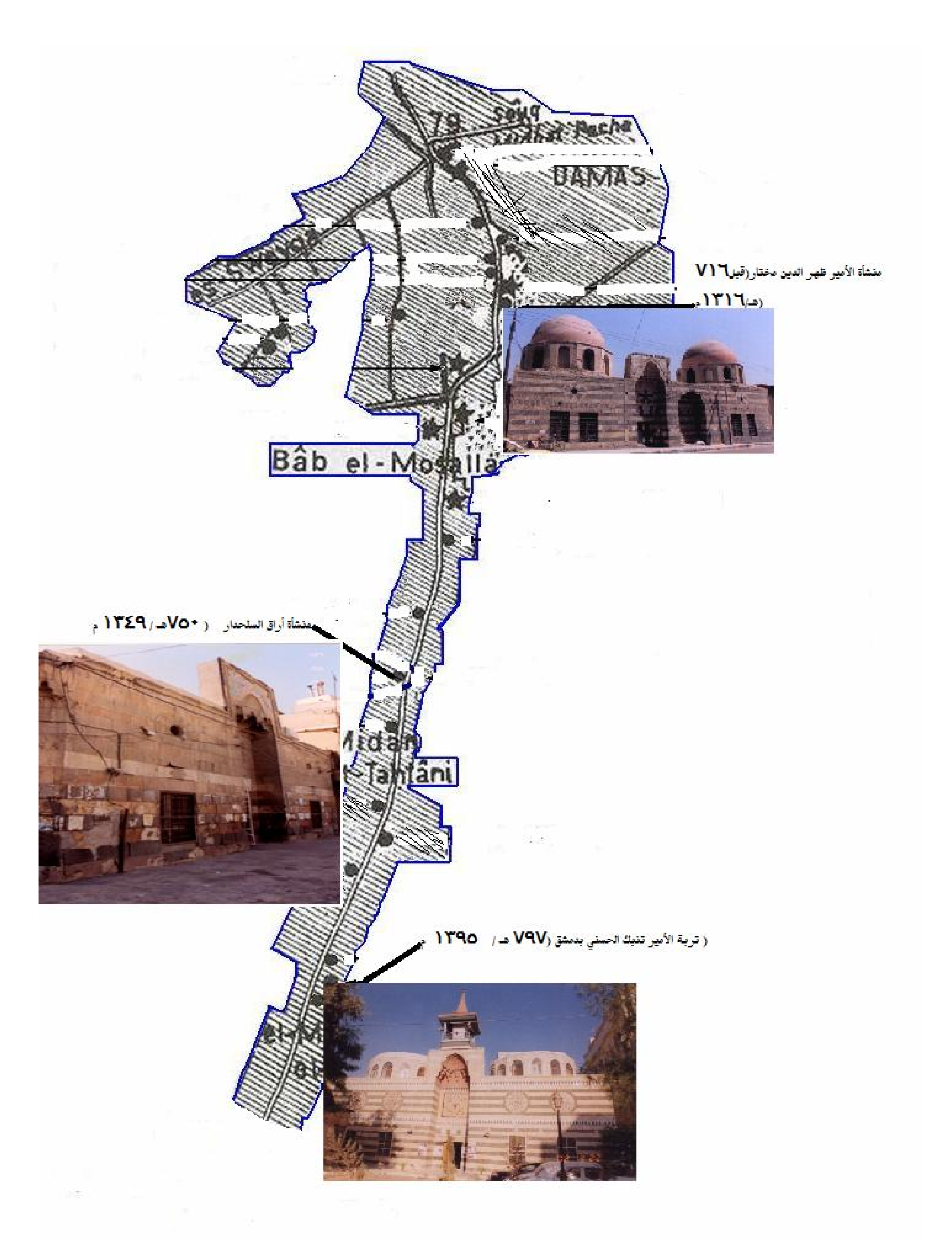
- أكدت الدراسة علي تعدد وظائف التربة مما يعطي لمصطلح التربة في دمشق في العصر المملوكي الجركسي بعدا ومدلولا أوسع من النطاق اللفظى للمصطلح ويدعم فكرة تعدد وظائف التربة كما هو متعارف عليه في عمارة التربة في القاهرة المملوكية.

- وضحت الدراسة أثر الموقع على التخطيط واتباع المعماري لنمط تخطيطي معين ينسجم والإطار العام للمنطقة التي تقع بها التربة، مما فرض على المسقط الأفقي للتربة نمطاً معينا من التخطيط والوحدات.

-أظهرت الدراسة مدي عبقريه المعمارى فى التعامل مع وحدات المنشأه لاسيما أسلوب التغطيه بالقبة فى الدهليزالمستطيل الفاصل بين المصلي والمدفن وهو أمر نادر من نوعه لم يتكرر في العمارة المملوكية في دمشق.

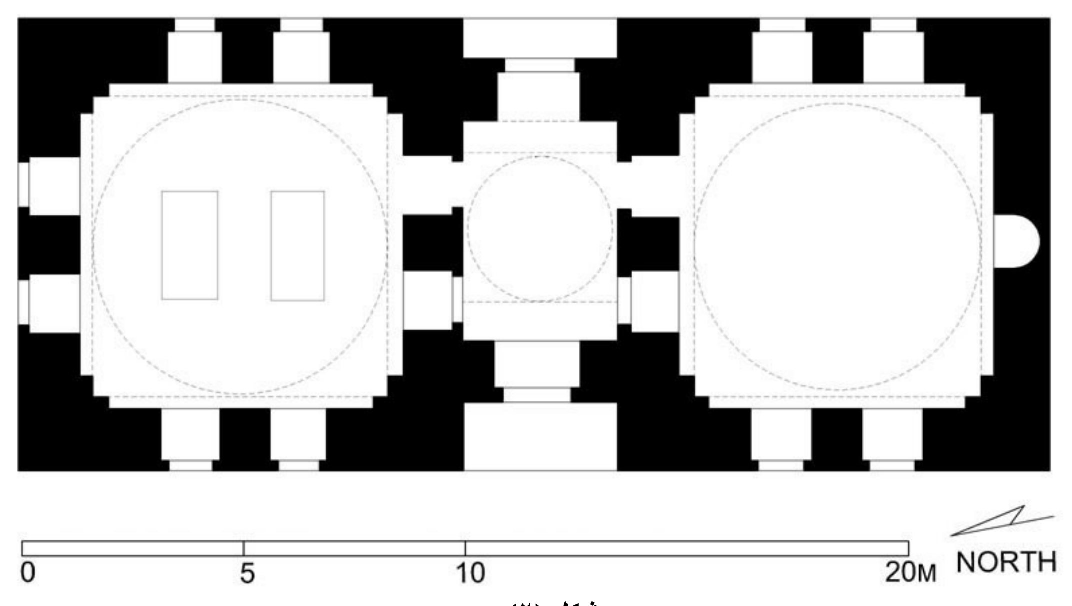
-أوضحت الدراسة مدي الثراء الفني والزخرفي الكبير الذي تميزت به المنشأة عن غيرها من منشآت العصر المملوكي في دمشق .

قارنت الدراسة بين التربة وغيرها من العمائر التى تتفق معها حيناً وتختلف أحيانا أخري، للوصول إلي سماتها المعمارية والزخرفية المميزة لها عن غيرها.

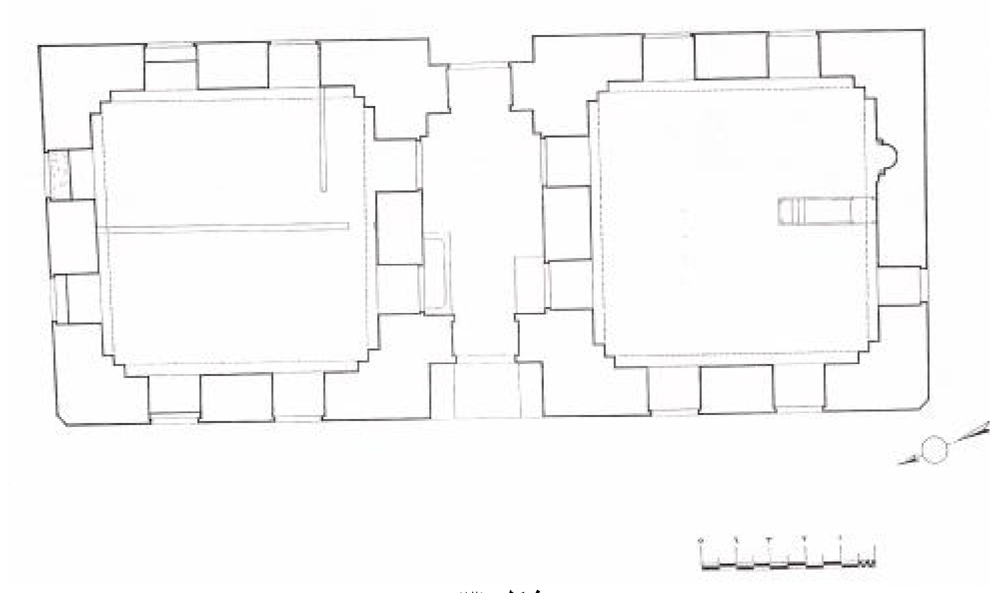


شكل (١)

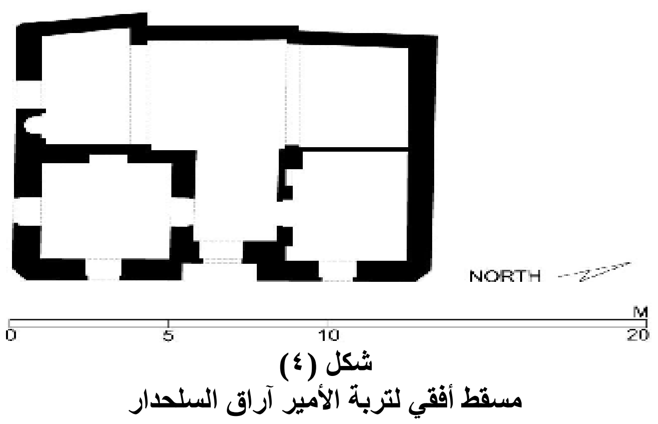
خارطة توضح موقع تربة الأمير تنبك من حي الميدان وما به من منشآت مشابهة



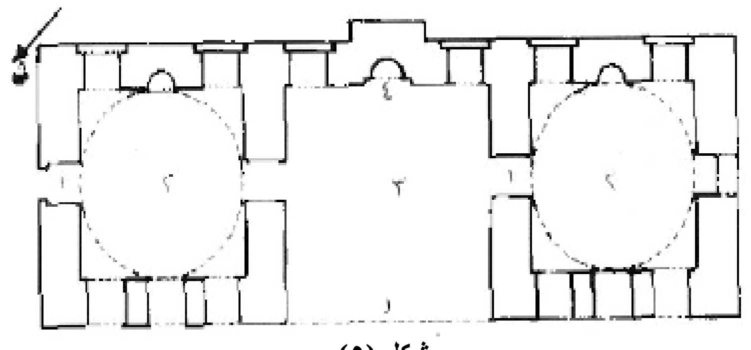
شكل (٢)
مسقط أفقي لتربة الأمير تنبك الحسني
عن ماينكه



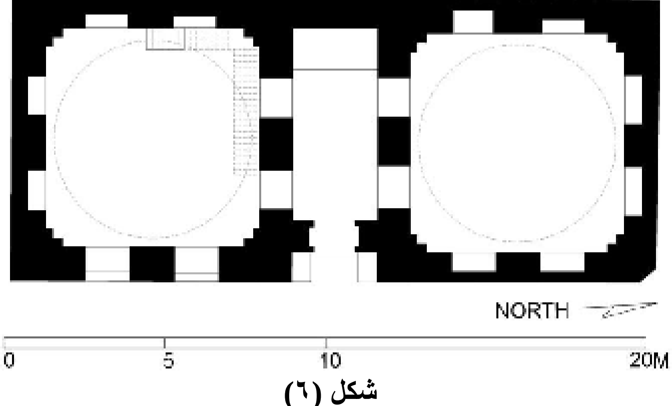
شكل (٣)
مسقط أفقي لتربة الأمير تنبك الحسني
عن المديرية العامة للآثار



شكل (٤)
مسقط أفقي لتربة الأمير آراق السلحدار
عن ماينكه



شكل (٥)
مسقط أفقي للتربة السلطانية
عن هيئة الآثار



شكل (٦)
مسقط أفقي للتربة الرشيدية ٧٦٧ – ٧٦٨ م/ ١٣٦٦-١٣٦٧ هـ العصر المملوكي
عن ماينكه



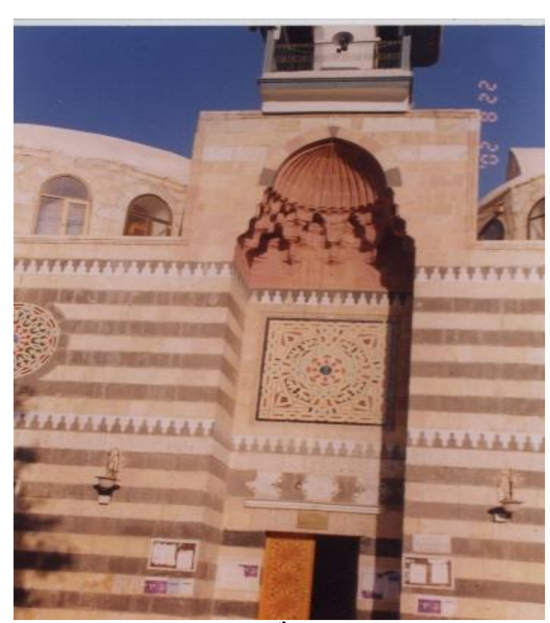
لوحة (١)
الواجهة الرئيسية لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



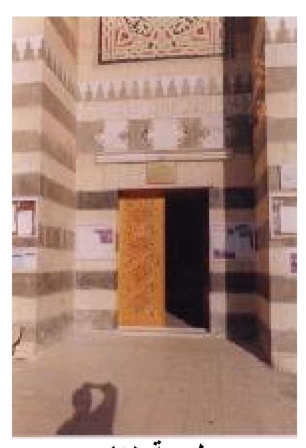
لوحة (٢)
الواجهة الرئيسية وجزء من الواجهة الجنوبية لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٣)
جزء من الواجهة الجنوبية لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٤)
المدخل الرئيس لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



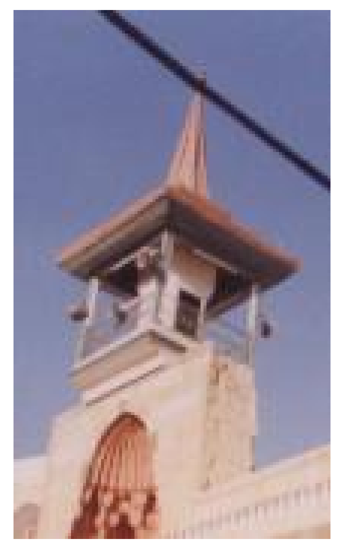
لوحة (٥)
المدخل الرئيسي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث

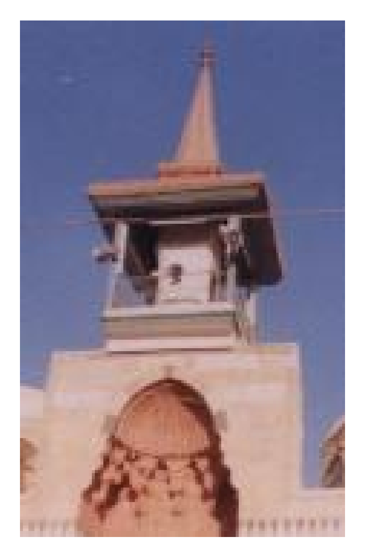


لوحة (٦)
اسم الأمير تنبك الحسنى ضمن النص التأسيسي أعلي المدخل الرئيسي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٧)
رنك الكأس أعلي المدخل الرئيسي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث





لوحة (٨)
مئذنة تربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (٩)
جزء من الواجهة الشرقية(الخلفية)
لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (١٠)
المدخل الشرقي لتربة الأمير تنبك الحسني
تصوير الباحث



لوحة (١١)
الممر بين التربة والمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٢)
القبة التي تغطي الممر بين التربة والمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٣)
رنك الكأس و الكأس والبؤجة أعلي جدار الممر بين التربة والمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٤)
المصلي من الداخل
تصوير الباحث



لوحة (١٥)
محراب المصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٦)
الجدار الشمالي للمصلي
تصوير الباحث



لوحة (١٧)
منطقة انتقال القبة في المصلى الملحق
بتربة الأمير تنبك
تصوير الباحث



لوحة (١٨)
المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك من الداخل
الجدار الجنوبي تصوير الباحث



لوحة (١٩)
المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك من الداخل
الجدار الشمالي تصوير الباحث



لوحة (٢٠)
المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك من الداخل
الجدار الشرقي تصوير الباحث



لوحة (٢١)
المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك الجدارالغربي
تصوير الباحث



لوحة (٢٢)
منطقة انتقال القبة التى كانت تغطى المدفن الملحق
تصوير الباحث



لوحة (٢٣)
مناطق انتقال القبة في المدفن الملحق بتربة الأمير تنبك
تصوير الباحث